

المدينة التي غرقت...

[مرثية لبغداد الجديدة بعد الفيضان .]

وراء السداد التي ضمدوا جرحها بالحصير
وخلف صفوف الصرائف حيث يعيش المهجير

يسير طريقه تدثر بالطين نحو المدينة
وأطلالها ، حيث بات يعيش اصفرار السكينة

وحيث الشوارع باتت وحولاً ومستنقعات
وكانت نجيش وتزخر ساحاتها بالحياة

وكانت نهش وتضحك للشمس كل صباح
فباتت يعشش فيها الدجى وصفير الرياح

وكانت منازلها المرحات تلاقى القمر
بضحك نوافذها فاستكانت وصاح القدر

وجاء الحراب ومدد رجليه في أرضها
وأبصر كيف تنوح البيوت على بعضها

وحدق فيها وأصغى الى الصرخات الأخيرة
لسقف هوى وتداعى وشرقة حب صغيره

وأرسل عينيه في نشوة يرمق الأبنية
وقد ركعت في هوان ذليل .. بلا مرثيه ..

وجاء الحراب وسار بهيكله الأسود
ذراعاه تطوي وتمسح حتى وعود القدر

وأسنانه الصفر تقضم باباً وتمضغ شرفه
وأقدامه تطأ الورد والعشب من دون رافه

وسار يرش الردى والتأكل ملء المدينة
مخرب حيث يحل وينثر فيها العفونه

وفي الليل حين يجي الشذى وضياء القمر
يب الحراب ويضحك نشوان بين الحفر

ويرسل ضحكته العصبية ملء الفضاء
فتفر منه النجوم ويتقل مس الهواء

وتنمو الحشونة حيث يلامس وجه التراب
وتنبت أقدامه طحلباً لزجاً وذباب

ويأتي الصباح فيختبيء الغول في مكن
وتخفيه مستنقعات فراح عن الأعين

وتصحو المدينة ظمأى وتبحث عن أمها
وماذا تبقى سوى الدم والملح في كأسها؟

نازك الملائكة